AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

808.1
K451hA

حياة الشعر واطواره

مكتبة العرب بتونس

مسامرة

٥١٤٦
ل ق

محمد الشاذلي خزنة دار

حياتك يا شعر ما بيننا ❁ وحق المزامير ذات اعتبار
ففي كل عصر لها آية ❁ وفي كل شيء عليها المدار
فانك في كل ما لغة ❁ لسحر البيان وكاس العقار
وانك في كل ما امة ❁ سبيل التقدم والاشتهار
على الشعر آن تترجم عن ❁ جنابك سابحة في البحار
وهاك قياما بواجبه ❁ مسامرة الشاذلي الخزندار
واوليته الفخر يومئذ ❁ فقال المؤرخ يوم افتخار
سنة ١٣٣٨

Cent. Amer. 1935

حقوق الطبع محفوظة

48546

طبع بالمطبعة التونسية - نهج سوق البلاط عدد ٥٧ - تونس
١٣٣٨-١٩٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا اول بلا بدايه . ويا آخر بلا نهايه . واصلي واسلم على الناطق بآياتك . الشاعر بكمالاتك . رسولك العروضي . خليلك الاحمدي . ذخيرة العالمين . وخزنة الدارين . السابح في بحار الكمالات . الاتي في البيان بالمعجزات . وعلى آله المتمسكين باسبابه . والكاملين اصحابه . صلاة وسلاما يرجح بهما الميزان وينشرح الجنان . وبعد فاني اراني قد طوقت بيواقيت المنن . من نخبة ابناء الوطن . مذ قابلوني على القيام بواجبي في تلكم المسامرة على كل كلمة لفظتها بمثل عدد ارقامها شكرا . فانثلج صدري حبورا . اذ كنت في شعب لا تخيب فيه الامال . ولا تضيع الاعمال . وهكذا تكون الرجال . فلما آنست منهم الرضاء احببت ان اشعرهم باني قد كتبت على نفسي ان اوقفها على خدمتهم واصرفها نحو مصلحتهم

فانا من الان عبد احسانهم وطوع بنانهم وهذه مسامرتي بين ايديهم وما قالوه فيها وما قلته فيهم . فليطلع عليها من لم يسعفني الحظ بحضوره حين القاءها يومئذ ليكون على علم منها عند ما يشرفني بحضوره في مسامراتي التالية لها حسب الوعد والله المسؤول ان يمدنا بعنايته انه اكرم مسؤول واقرب مجيب .

خطبة الافتتاح

لصديقي الفاضل السيد حسن حسني عبد الوهاب رئيس جمعية القدماء وهذا نصها :

ايها الامراء الاماثل .

ايها السادة الافاضل

اسعفتم جمعية القدماء بحضوركم في يوم راحة وتنزه فالشكر لحضراتكم على هذا السعي الذي نرحب به . وانا نقدر عنايتكم لتشريف المسامرة التي تفضل بها شاعر قطرنا وبحتري عصرنا محمد الشاذلي خزندار . وقد علم كل منا عند قدومه لهذا النادي ما لمسامرنا المحبوب من المقدرة على تمثيل حياة الشعر وادوار الادب عند العرب . وانه الاديب المعين للقيام بهذا الموضوع النفيس .

لا جرم ان الحركة الفكرية الظاهرة الان بأنحاء قطرنا العزيز - ولا يحق لنا انكارها - لم تزل مهما كان الامر في حاجة كبيرة لتثقيف اذهان الكهول منا والشبان بالمبادي الادبية الصحيحة والاراء الراجحة . وتبيين المآخذ والمراجع الثابتة . ومن اجدر الوسائل لتلقيح الراي الملي العام وترشيحه طرق باب المناظرة بين ماضينا الادبي وحاضرنا والمقارنة بين ما بلغت اليه افكار اجدادنا المحترمين واقوال المعاصرين حتى يتسنى للخلف اقتفاء اثر السلف والنسج على منواله في ايقاظ الهمم وتدوين الحكم بما يلائم الزمان والوسط

وفي نظري ان ذلك يستلزم وجود مذكرين ومرشدين قادرين على ابراز الحكمة والموعظة الحسنة في القالب الذي ترق اليه النفس . ويرتاح اليه الحس .

ولا بد من ان يكون للشاعر الوطني - وهو مرشد الامة - استعداد فطري لتلقي العوارض والمؤثرات التي تقع تحت خواطره حتى يلم باسرار النفس وكيفية تطرق الاحساسات المختلفة اليها . وان يكون قد انطبع في ذهنه نخبة من صور تلك الاحساسات ممثلة في قوالب من كلام فحول الشعراء ليعلم بالمقارنة بينها ايها احكم تمثيلا

وابلغ وقعا . واسرع توجها الى العاطفة المخالفة حتى يتسنى له ان ينقل ما يشاء منها الى نفس غيره . ولله در ابن حمديس الصقلي دفين المهدية حيث يقول :

واذا اردت بان تصور للورى
صورا فسلمها لفكرة شاعر

ولا يحتاج الامر في الشعر الى الجلاء والابانة والوضوح كما هو الشان في النثر فانه انما يقصد به التأثير ولا يقصد به الاقناع . والعواطف قد تتأثر بالعبارة المفاجئة اشد من تأثيرها بالعبارة ذات القضايا المرتبة والمعاني الجلية . فقل ان ترى كبار الشعراء يتكلفون الشرح والتفصيل فيما يريدون الاعراب عنه كما يتكلفها المبتدئون منهم لانهم اخبر بوسائل التأثير واعرف بالالفاظ التي لها وقع ابلغ من غيرها على الاحساس

ولقد من الله تعالى على امتنا التونسية بان اوجد بين شبيبتنا مرشدين من هذا القبيل مخلصين في نصحهم متفانين في ارشادهم اوقفوا انفسهم على انهاض الشعور وتحريك الهمم وتنبيه العزائم . وارسم في مقدمة هذه الفئة الصالحة صديقي الروحي مسامرنا اليوم ذلك الشاعر الذي ارصد قوله المؤثر على نصح ابناء جلدته باللهجة المخلصة التي

تعلمونها منه واوقف شعره البليغ على الوعظ الملي . فقل ما شئت من دعوة الى الاتحاد وتحريض على التعليم واستنهاض لتاسيس مشاريع نافعة والاقبال على العمل الصالح وحض على التحابب والاخاء و.. و.. وبالجملة الى كل ما فيه خير الشعب وفلاحه وتقدمه ونجاحه كل ذلك بوجدان حي بريء من التصنع والتكلف . فكاني ولسان حاله ينشد :

اني امرؤ ابني القريض ولا ارى
زمنا يحاول هدم ما انا بان

ومما يزيد الاعجاب والافتخار بالشاذلي خزنه دار انه ابن كده وثمرة عمله ونتيجة سعيه الذاتي فهو لا زيتوني ولا مدرسي وانما هو امير الشعر التونسي (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) !

فتفضل - يا عزيزي - بتشقيف اذهاننا - وترويح آذاننا . ولك الشكر اولا وآخرا .

المسامرة

حياة

الشعر العربي

الخطبة

ايها الامراء الفخام
ايها السادة الكرام

ان من اقدس الواجبات و ازكاها . شكر الذي خصنا بفصاحة اللسان . وجعلنا خير الامم . قال وهو اصدق القائلين « كنتم خير امة اخرجت للناس » . فله الحمد على ما انعم . والصلاة والسلام على افصح من نطق بالضاد القائل « ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة » والقائل « انا عربي فمن احب العرب فبحبي احبهم »

هذا واني ايها الجمع الحافل ارى من الواجب قبل الشروع في الموضوع ابداء خالص شكري وارتياحي للسادة اعضاء هذه الجمعية ورئيسها الفاضل الذي قدمني اليكم حيث هم الذين فتحوا لنا باب هذه المسامرات . ولا يخفى عليكم ما نجني ورآءها من الثمرات . ولرجال الصحافة الذين اعلنوا بمسامرتنا هذه في صحفهم الغراء مع مزيد احترامي وامتناني لنخبة ابناء الوطن المحبوب الذين شرفوا بحضورهم هذا النادي ولبوا دعوتنا فيه . وفي مقدمتهم حضرات الامراء الفخام الذين برهنوا بحضورهم في

انديتنا الادبية على ما لسمو اميرنا الحالي ايده الله من الاهتمام بالنهضة الادبية ولما له من الاعتناء بجانب ترقية العلم و الادب . ولنا في تاريخنا الزاهر ما يكفل لنا بالمستقبل الحسن لا سيما و ان الاذان انفتحت و الالسنة انطلقت فبالنيابة على لسان الادب ارفع عقيرتي بالدعاء لسيدنا بطول البقاء ولهذه الامة بمزيد الارتقاء ولنفتتح تحت اشرافه اول حلقة من حلقات تاريخنا الادبي تكون كعنوان على رقينا في الادب في هذه الديار ولننتهزها فرصة لاستلفات انظار رجال الصحافة فيما يخص الادب و ترقيته فهو عنوان الترقي و بيده مقاليد الاخلاق و انما الامم الاخلاق

سادتي

دعيت من طرف هذه الجمعية التي كتبت على نفسها خدمة العلم و اهله لمصلحة الوطن و بنيه - وما اجلها خدمة - بان اقوم بينكم بمساءرة في حياة الشعر العربي وادواره . وتقلباته واطواره . وما يروق للسامعين من لطائف اخباره . فصادف هذا الالتماس الشريف في النفس ارتياحا . وفي الخاطر انشراحا . حيث كنت منذ انتمائي لساحته وارتشافي لكؤوسه تترآى لي بعض ملاحظات

خلال مطالعتي للعتيق منه و الحديث زيادة عما اقراه على صفحات الجبهات . و المح فيه من نظرات . فاري اذ ذاكم تضارب الافكار . و اختلاف المشارب . و كثيرا ما اخذ مني العجب كل ماخذ . عندما اشاهد من بعضهم تهجما على القريض و اهله . بابداء ملحوظات ما انزل الله بها من سلطان . ولو سألت هذا الناقد البصير ان يبرهن عما خامر فكره لرايت من ضروب الخابطة ورطانة التعبير ما انساك قرض الشعر و بغضه اليك . ومما يزيدك تباعدا عنه . وفرارا منه . سقوطه بين زمرة القت بنفسها في عميق بحاره وحلقت في جوه وهي لا تفرق بين باوه و بوه

وكل يدعي وصلا لليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا

عجبا عجبا كانما في مقدرة كل شخص . وفي استطاعته ان يحسن قرض الشعر متى مد يده انقاد اليه وما هو إلّا موهبة من المواهب وسجية من السجايا وفيما قيل

لا يعيب الشعر إلّا * جاهل بين البريه
لا تقولوا الشعر سهل * انما الشعر سجيه

فمن آنس من نفسه الشاعرية الحقة و بدت عليه علائمها ساغ له حينئذ ان يسوقها للارتواء من حياضه والتنزه في رياضه و إلّا اجبناه بقول القائل

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ومما جاء في الحديث الشريف «كل ميسر لما خُلق له» فيالها من حكمة لو تدبرها الناس لوقف كل في الموقف الذي حدده اليه القدر ولما اشرأبت الاعناق لما لا طائل تحته فالناس ضروب واقسام ولكل عمل يخصه ووظيفة لا يتجاوز حدودها ولا ينازعه فيها غير زميل .

ولهذا وذاك كان بودي ان لو اتيح لي يوم اكشف فيه على رؤوس الملا بواطن هذه الحقائق واظهر للعيان ما عن لي اظهاره منها حتى سنح لي هذا اليوم الميمون ولطالما فاتحت بعضهم في احداث دروس تلقى متوالية في فن الشعر وطرق انشاده عسى ان نرى في النشاة الحديثة طائفة من الشعراء المجيدين حقيقة لما يترتب على ايجادهم من الفوآئد الجمة والنتائج المهمة حيث هم هداة الامم وقادة الافكار في كل مصر وعصر . قال ابو تمام الطائي ولو لا خلال سنها الشعر ما درت

بغاة العلا من اين تؤتى المكارم

ما هو الشعر :

ان هذا الموضوع لمن اوسع المواضيع مجالا وابعدها غورا ولكني رغم تقحمي لهذه العقبات وتوغلي في مجاهل

هذه الشعاب ساجتهد في الافصاح عنه بكل ما يمكنني من الايجاز و الاختصار اذ لا فائدة تنجم من وراء حديث تمجه الاسماع لطوله ولو بلغ ما بلغ من الاهمية في ذاته و الاهتمام به

ما هو الشعر

بماذا اعبر عنك يا خليل الفكر ويا نجي الوجدان عودتني بالسباحة في بحورك فشق علي الخروج منها فها انا الان واقف بالساحل انظر اليك نظرة الشجي الولهان اسائل النفس عنك هل لك قدرة على التعبير . نعم

لا يعرف الشوق إلّا من يكابده

ولا الصبابة إلّا من يعانيها

الشعر شيء يجيش بالصدور فتنفثه الالسنة على اختلاف لهجاتها فهو في كل الامم عنوان الرقي ولسان الشعور وصوت الضمير ورائد الوجدان وترجمان الاحساس وما تلكم القواعد الفنية إلّا تعريف للنظم فهي المظاهر التي يظهر فيها هذا النور الباهر بل هي الاواني التي يسكب فيها هذا الرحيق الحلال

عرك الدهر طويلا وتخطى العصور والاجيال وجاب كل بلاد وهام في كل واد مركزه الالباب ومسالكه

الخواطر ومراميه الافئدة نشوة الذكي وريحانة الانس مرآة الطبيعة . مرسح الافكار . مظهر التجليات مسرح النفوس وحي الارواح . ومطمح الانظار واملاء الضمير بيده مقاليد الاخلاق واعنة العواطف والاميال يلعب فيها ادواره كيف شاء وبما شاء فهو الشمس اشراقا يشعر بها حتى الاكمه لاتصال اشعتها بالاجساد

هذه ترجمة الشعر عن نفسه أوحاها الخيال فاملاها اللسان

الشعر . وما ادراكم ما الشعر ! يخيل لي ان كل لطيفة من لطائف هذا الكون تطالبني بان اطلق عليها اسم الشعر بل ان كل نوع من انواع الحسن وكل ضرب من صنوف الجمال يتطلع الي كانه يهديني سواء السبيل ويرشدني على تسميته بهذا الاسم الرقيق ويشير الي بانه هو الشعر دون ما عداه

ماذا اصنع ؟ والعالم كله تشخص امامي وكل نفيسة من نفائسه تدعوني بكل معانيها بان اناديها باسم الشعر

ان في كل نوع من انواع المخلوقات يوجد ما يصح ان يقال فيه هذا شعر . فالشعر حينئذ عبارة عن كل ما احدث هزة في النفوس وتحريكا للشعور والاحساس

وطربا للعقول ولهذا الحق بالشعر الموسيقى والتصوير فكلاهما له مفعول الشعر وفيه خياله . ومن ذا الذي لا يرتاح للفنون المستظرفة وما هي إلّا هذه الانواع الثلاث ولا اظن ان في الناس من يتبرا من رقة الطبع وسلامة الذوق وينزه النفس عن الميل لما رغبت فيه كرام الرجال وسراتها وما كلمة معاويه وناهيكم به في احدى هذه الانواح بخافية عليكم الا وهي قوله « كل كريم طروب » وفي قوله تعلى « يزيد في الخلق ما يشاء » واطلاقها على الصوت الحسن حتى قرا بعضهم من الحلق بدل الخلق لدليل ساطع وبرهان قاطع على استباحة السماع ولكن ما لي وللسماع لولا مساق التنظير بينه وبين الشعر

الشعر عبر عن نفسه بنفسه وقال وجدت في الكلام فانقسم الكلام حينئذ الى ضربين نظم ونثر وموضوع مسامرتنا اليوم ومدار حديثنا على القسم الثاني منه وهو النظم فهذا القسم الذي كان مظهرا من مظاهر الشعر العربي فحد الشعر عندهم ما كان على قافية وقصد وزنه وإلّا فلا يعد شعرا وان كان في البعض من المنظوم ما لا رائحة للشعر فيه حتى يخيل للناظر فيه انه ليس منه لولا تلكم القاعدة الفنية التي الحقته بالشعر وهي الوزن والتقفية

والقصد كما اضطرتنا هذه القاعدة ايضا لطرح ما خرج عنها ولو بلغ ما بلغ من الرقة والتاثير ولولا خشية الاطالة لتلوت على مسامعكم الكريمة انموذجا من النوعين ولكن لا باس بالالمام اليهما فاما النوع الجيد منه الذي طرحه الفن فكثيرا ما تنفثه فكرة الذكي الوقادة بحكم السليقة لا غير ولا اخالكم لم يعلق باذهانكم شيء منه واما النوع الثاني الذي قبله الفن والحقه بالشعر رغم انوفنا ولو سالنا عنه الشعر لتبرأ منه برآءة الذئب من دم ابن يعقوب فكالمنظومات العلمية التي ساق اربابها سامحهم الله حسن نيتهم لارتكاب كافة الجوازات وتلفيق العبارات فاساؤا للشعر من حيث احسنوا للعلم تطبيقا لتلكم القاعدة من ان اهلاك المفضول لمصلحة الفاضل عين العدل وكلنا بحمد الله مشحون فكره بجانب وافر من تلكم المحفوظات ولعلها هي التي خدشت بعض القرائح فاخذ ينسج على منوالها من آنس منهم الشاعرية في نفسه فاخطأ قياسه وانطمس نبراسه وان وجد من بينها ما راق لفظه ورق معناه كمنظومة عبد الله الشبراوي في النحو جازاه الله عن العلم والشعر خيرا قال في مطلعها

يا طالب النحو خذ مني قواعده
منظومة جملة من احسن الجمل
صدق فهي من احسن الجمل
في ضمن خمسين بيتا لا تزيد سوى
بيت به قد سألت العفو عن زللي
عفا الله عنه
اما الكلام اصطلاحا فهو عندهمو
مركب فيه اسناد كقام على
افاد واجاد - وقال في امثلة المفاعيل الخمس
ضربت ضربا ابا عمرو غداة اتى
وجبت والنيل خوفا من عتابك لي
هكذا يكون التطبيق - ومنها في التمييز
وان تميز فقل عشرون جارية
عند الامير وقنطار من العسل
ما احلا هذا القول لفظا ومعنى عشرون جارية وقنطار
من العسل كلا النوعين مما يرغب فيه فكيف لا يتميز
عن غيره . وقال في الاستثناء
وانصب بالا اذا استثنيت نحو اتت
كل القبائل إلّا راكب الجمل

كلام جزل وخيال عربي بحت مع ضبط القاعدة الفنية فكيف لا يستثنى من بينهم

نظم آلاجرومية كلها على هذا النمط الجيد والاسلوب الحسن فياليت البقية ضربوا على هذه النغمة الشهية ناشدتكم الله اين هذه الرقة من رقية ابن مالك في لامية افعاله حيث يقول

ترت وطرت ودرت جم شب حصا

ن عن فحت وشذ شح اي بخلا

كلام يضحك

ولنرجع للموضوع فانكم قد سمعتم كلام الرجلين وشتان ما بينهما في الشاعرية ولقائل ان يقول ان موضوع لامية ابن مالك لا يسمح له بالاجادة فيها شعرا فنجيبه بان له في النحو ايضا تلك الالفية المشهورة فلماذا لم يسلك بها مسلك صاحبه هذا في سلاسة التعبير واليكم ما قاله الاثنان في الحال وشتان ما بين حاليهما قال ابن مالك :

والحال وصف فضلة منتصب

مفهم في حال كفردا اذهب

وقال الشبراوي

والحال نحو اتاك العبد مبتسما

يرجو رضاك ومنه القلب في وجل

فلندع الحكم للادباء . تحت مسئولية الشعر . ولو كان سوق عكاظ موجودا بيننا اليوم لرفعتها هناكم وعرضتها في القبة الحمراء واخذت رأي نابغته فيها ولكن هؤلاء من اهل بدر شعارهم

فلتفعلوا ما شئتمو بعد ✭ فالذنب منكم مغتفر

ولولا الاطالة لتلوت عليكم من امثال هذه المنظومات شيئا كثيرا . وانما الحق يقال ان الشعر لم يخلق إلّا للرقائق واللطائف . اللهم إلّا اذا اتيح له ذكي من مثل هذا الاديب . فيفرغ عليه حلة من حلله الادبية وهذا نادر كما صنع معاصرنا « معروف الرصافي » في نظمه للجغرافية الطبيعية واليكم بعض ابيات منها تتراءى لكم خلالها معنى الاجادة الشعرية والافادة الفنية وهذا نصها

خبر في الارض اوحته السما

لاولي العلم برسل الفكر

ان هذي الارض كانت اولا ✭ ما ترى بحرا بها او جبلا

اوسهولا او ربى او سبلا ✭ اورياضا زهرها الغض نما

من سحاب جادها بالمطر

انما كانت كتلك الاخوات * من نجوم سائرات دائرات
حول شمس هي احدى النيرات

كن من قبل عليها سدما
كتلة واحدة في النظر

ثم بعد انفصلت من ذا السديم * قطع منها صغير وجسيم
ضمن افلاك بها الدور تديم * فاستقر الكل فيها انجما
حول غير الشمس لم تستدر
الى ان قال في ختامها

ثم ان الارض من بعد الجمود * ولدت منها وليست بالولود
قمرا دار عليها بسعود * وجلا في الليل عنها الظلما
فهي بنت الشمس ام القمر

قسما بحياة الشعر وسوق عكاظ ان هذه الانشودة البديعة لاحسن بكثير من معلقة امريء القيس التي علقت باستار الكعبة ولو كان اليوم للشعر نصراء كما كان زمن المعلقات لعلقت هذه الخريدة فوق المناطيد المسخرة وطافوا بها الكرة الارضية قاطبة عساهم بذلك يؤدون لصاحبها بعض ما استحقه من الاجلال والتكريم ولكن ما يقال في « معروف » والمعرف لا يعرف

ولنرجع لما نحن بصدد الكلام عنه وهو التعريف بالشعر

فنقول قد بينا لحضراتكم حقيقة الشعر عند العرب واما الشعر في سائر اللغات الاخر فعلى اختلاف فيه فيما بلغنا فمنهم من اشترط الوزن ليس إلّا ومنهم من يرى القافية فقط وبعضهم لا يشترط هذا ولا ذاك يعني لا قافية ولا وزنا ومن هؤلاء العبرانيون وربما اشترطوا القافية دون الوزن ولهذا قالوا في الايات الكريمة هذا شعر بالقياس على الشعر عندهم فرد الله عليهم هذا الزعم الباطل بقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلّا ذكر وقرآن مبين) وما في نفي الشاعرية عنه صلى الله عليه وسلم من نقص لمقام الشعر ولو كان في الشاعرية نقص لما اختلف العلماء في نسبتها لبعض الانبياء والرسل عليهم السلام كالشعر الذي نسبوه لادم ونقله المفسرون وهناكم اسفار كلها شعر كسفر ايوب ويقال ان اصله عربي وسفر اشعيا ومزامير داوود وقالوا ان في التوراة امثلة كثيرة من قبيل التصور الشعري فما كلام لامك لامراتيه عادة وصلة في سفر التكوين إلّا جزء من نشيد ضاع ولم يبق منه إلّا مطلعه وفي اصله العبراني ما يدل على انه شعر فهو اقدم المنظومات العبرانية بل اقدم الشعر المقفي في العالم على الاطلاق فتبين حينئذ ان في نفي الشاعرية عنه

صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء خصيصة من خصائصه كالامية فيه وهي كمال في حقه نقص في حق غيره والسر في ذلكم لتقوية اليقين بان ما اتى به هو من عند الله لا بتخيل ولا بتلقين بل هو وحي يوحى اليه ولان معجزته صلى الله عليه وسلم كانت هي القرآن وقد بلغ اذ ذاكم اللسان العربي مبلغه في الفصاحة وللقوم اعتناء زائد بشان لغتهم وللشعر فيهم مزيد اعتبار فظهر القرآن فيهم بذلك المظهر العجيب مغايرا اسلوبه لخطتي النثر والشعر فادهشهم ببلاغته واعجزهم عن ان ياتوا بسورة من مثله حتى كان المشرك منهم اذا تليت عليه بعض آيات الكتاب الكريم خر ساجدا لفصاحتها ولقوة تاثيرها في النفوس ومما زادهم دهشة وحيرة ظهوره على لسان امي لا يقرأ ولا يكتب فقالوا شاعر مجنون فنفى الله عنه وعن القرآن الشاعرية والشعرية بتلكم الاية الكريمة وهي قوله تعلى « وما علمناه الشعر الاية » وقد جاء في تفسيرها ما انقله عن الالوسي رحمه الله من انه قد ثبت ثبوتا قطعيا ان النبي صلى الله عليه وسلم ما قال شعرا قط بل انه لم يعلق بذهنه شيء منه البتة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم انشد هذا البيت المشهور هكذا

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

ويأتيك من لم تزود بالاخبار

فقال له ابو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اني والله ما انا بشاعر ولا ينبغي لي واخرج ابن سعد وابن ابي حاتم عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت هكذا « كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا » فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله ما علمك الشعر وما ينبغي لك واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارايت قولك

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينه

فقال له ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يارسول الله ما انت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع وقالت عائشة رضي الله عنها ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط إلّا بيتا واحدا وهو

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشيء كان إلّا تحققا

ولم يقل تحققا لئلا يعرب فيصير شعرا قلت ان بقوله تحقق لا يخرج البيت بمفرده عن الوزن اذ يكون مدرجا

في الضرب الثالث لبحر الطويل بصيرورة مفاعيلن بالحذف مفاعي المنقلبة الى اللفظ المستعمل فعولن والشاهد على ذلكم

اقيموا بنى النعمان عنا صدوركم

وإلّا تقيموا صاغرين الرؤوسا

اللهم إلّا اذا كان هذا البيت من جملة قصيد فتختلف القافيتان حينئذ فيكون البيت هذا من قافية مقيدة ضمن ابيات مطلقة القوافي ومكانة عائشة رضي الله عنها من رواية الشعر معلومة فهي القائلة اني لاروى للبيد الف بيت من الشعر وهي اقل ما اروي لغيره وقالت في الحث على روايته رووا أولادكم الشعر تعذب السنتهم وقد بلغها ان ابا هريرة رضي الله عنه يروي عن النبيء صلى الله عليه وسلم لان يمتلىء جوف احدكم الحديث فقالت رحم الله ابا هريرة انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لان يمتلىء جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلىء شعرا من الشعر الذي هجيت به » يعني نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك المرشدي في فتاواه نقلا عن كتاب بستان الزاهدين ونقلته عن الالوسي ولقائل ان يقول ان الاية التي نزلت في ذم الشعراء ليست الاية التي كنت بصدد تفسيرها وانما هي قوله تعلى

« والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون » قلت على رسلك ايها المحتج بالايات البينات فانك لو تدبرت قبل هذا الاحتجاج لحسمت بيننا مادة اللجاج فاعلم وفقك الله وبصرك ان هذه الاية الكريمة قد نزلت والصحابة الابرار قدم راسخ في قرض الشعر وروايته وكلهم ملتفون حول الرسول يناضلون عنه بالسنتهم وايديهم ولحسان احد شعرائه منبر بالمسجد النبوي ينشد عليه الشعر والمصطفى يدعو له بالتاييد ويستمع لقوله ويحثه على الانشاد واليك ما جاء في الحديث الشريف انه قال لحسان ابن ثابت « شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام فاجابه حسان بقوله والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم اخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايد الله حسانا في هجوه بروح القدس افيعقل بعد هذا ان تنزل الاية على عامة الشعراء وعلى التشنيع بالشعر وقد علمت ان امثال ابي بكر وعمر من زعماء الشعر ورواته الحاملين

لرايا ته وناهيك بمكانا تهم وقرابتهم من الرسول صلوات الله عليه وسلامه ومن بينهم ايضا عائشة تلك الزوجة المحبوبة لديه المقربة منه فلذة كبد الصديق وقد تقدم لك علو كعبها في رواية الشعر حتى قيل في حقها انه لم يكن احد اعلم منها بفريضة ولا بشعر فلا يسعك حينئذ ايها المعترض إلَّا ان تستغفر ربك وترجع عن خطيئتك في استنقاص الشعر واهله واستمع لما جاء في تفسير تلك الاية الكريمة عن الثقاة ولا اظنك إلَّا من المهتدين

روى عن ابن العباس رضي الله عنهما ان الاية هذه نزلت في شعراء المشركين وهم عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي وامية بن ابي الصلت اذ قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وهم الغاوون الذين يتبعونهم ومما يؤيد هذا التفسير اللائق بالمقام ما رواته جماعة عن ابي حسن البراد انه قال لما نزلت آية والشعراء جاء عبد الله بن رواحه وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وهم يبكون فقالوا يا رسول الله لقد انزل الله تعلى هذه الاية وهو يعلم انا شعراء هلكنا

فانزل الله تعالى « إلّا الذين آمنوا وعملوا الصلحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم فتبين حينئذ ان المقصود من الاية الكريمة هم تلكم الشعراء الخمس ومن نحا نحوهم ليس إلّا لا على سائر الشعراء ولا نزلت للتشنيع بالشعر بدليل قرآءة بعضهم « وانتصروا بمثل ما ظلموا » يعني بالشعر وعلى هذه القراية يكون الامر من الله تعلى بانشاده صريحا وما كان لينهاهم إلّا عن الخبيث منه وهذا معقول حيث ان الشعر قسم من الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح وفى الحديث الشريف ان من الشعر لحكمة وقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر واجاز عليه وامر بانشاده اردف الشريد يوما واستنشده من شعر امية بن ابي الصلت فانشده مائة قافية يقول بين كل قافيتين هيه استحسانا لها فلما استوفاها قال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه الا ترى كيف شهد له واستحسن اقواله مع انه احد الشعراء الخمس الذين هجوه ولكن هي شنشنته صلى الله عليه وسلم في مكارم الاخلاق ومبلغه من الانصاف قال الشاعر

جحود فضيلة الشعراء غبن * واجحاف على طرق السداد
محت بانت سعاد ذنوب كعب * واعلت كعبه في كل ناد
وما احتاج النبيء الى قصيد * مشيبة من سعاد
ولكن سن اهداء الايادي * وكان الى المكارم خير هاد

ثم اذا نظرنا الى اقوال الصحابة فيه رايناها كلها طافحة بالاعجاب به والحث عليه من ذلكم ما قاله الامام علي كرم الله وجهه « الشعر ميزان العقول » وقال ابن عباس رضي الله عنهما « اذا قراتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب فان الشعر ديوان العرب وفي هذا الاثر الجليل ما يدل دلالة صريحة على ان لا غنى عن رواية الشعر والنظر فيه لما يترتب عليه من فهم الشريعة السمحاء وحل ما اشكل علينا فهمه من الفاظها الغامضة ومعانيها الدقيقة ولهذا كان لائمة الدين ولفقهاء المسلمين شعر كثير وقد قيل ليس من بني عبد المطلب رجالا ولا نساء من لم يقل الشعر إلّا النبيء صلى الله عليه وسلم وقال انس ابن مالك خادمه رضي الله عنه قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت إلّا وهو يقول الشعر قيل له وانت يا ابا حمزة قال وانا وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما « مر من قبلك بتعلم

الشعر فانه يدل على معالي الاخلاق وصواب الرأي ومعرفة الانساب ولنمسك عنان القول عن التطوح بنا في هـذا الغرض حيث انا نرى ان ما ادلينا به من الحجج فى الرد على من يتوهم غير الحقيقة وينزل الايات غير منازلها قد بلغ حد الكفاية ولنشرع في التكلم عن الشعر من حيث هو

الشعـر

من اراد ان يبحث عن اوليات الاشياء بحثا مدققا وتصفح صحف التاريخ ورقة ورقة وقف وقفة المتحير المرتاب بين اكام تلكم الصحف لما يجده فيها من التناقض والاحتمالات ومهما طال العهد عن الشيء إلّا وزاد غموضا وانسدلت عليه حجب العصور فاشبه المستقبل في استحالة الاطلاع عليه ولهـذا كان رائد الانسان في ذلكم فكره لا غير يذهب به مذاهبه فى الحدس والتخمين فما املته عليه مخيلته جنح به لجانب اليقين وقال في نفسه قد ظفرت بالحقيقة وما هو إلّا خيال في خيال هكذا يقضي الانسان حياته في التخيلات « سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا » ولكن رغم هذه الامواج المتلاطمة من الظنون والاوهام تمكنت الناس من القاء سفنهم وسط

هذه اللجج وما هي إلّا تلكم الاساسات الاولية التي انبنت عليها كافة القواعد وتسلسلت حلقاتها فتمسكنا بها تمسك الغريق الذي لم يجد من التعلق بها بدا

انتج الاستقراء بالطريقة المتقدمة اذ لا مندوحة لنا عنها من ان الشعر في اللسان العربي كان على سبيل الامثال ومنها تدرج شيئا فشيئا حتى خطر ببال احدهم وهو يضرب الامثال ان جعله شطرين مسجوعين فاعجبته رنة الوزن والقافية فزاد عليه شطرا او شطرين فتكون الرجز في ابسط احواله ولهذا كانت الاراجيز اقدم المنظومات العربية وقد ذكروا ان اول من حسن نظم الرجز العجاج والاغلب العجلي ولم يعينوا زمنه واما القصيد فأشهر من اطلق سراحه امرؤ القيس امام الشعراء وخاله المهلهل من اهل القرن الخامس للميلاد ومن ذلكم العهد عرف الشعر الجيد بين العرب وانحصر في اوزانه الخمسة عشر التي استقراها مخترع العروض الخليل ابن احمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هجرية وزاد الاخفش عليها بحرا ونخبة قصائدهم تسع واربعون قصيدة جمعت في جمهرة اشعار العرب لابي زيد الانصاري المتوفي سنة ٢١٤ هجرية منها المعلقات السبع التي سنتكلم عليها فيما

بعد و اما شعر الجاهلية الاولى فلم يقص علينا التاريخ من انبائه إلّا نبذا مبعثرة في اساطيره حال بيننا و بينها حجاب كثيف من العصور و الاجيال و هم طبقة العرب العاربة او البائدة و اشهرها عاد و ثمود و طسم و جديس و تنتهي الى تسع كلها انقرضت و بادت و في اخبارها تناقض

وللشعر طبقات اولها طبقة الجاهلية وللجاهلية في انفسهم ثلاث طبقات عاربة و متعربة و مستعربة فاما العاربة فهم ابناء سام بن نوح عليه السلام و الامم السامية عريقة في الخيال كاليونان و الفرس ولهذا تجد العرب ميالة بحكم الفطرة لقرض الشعر فكاد الشعر ان يكون تعريفا لهم حتى اذا قيل هذا عربي لا نشك في كونه شاعرا و قد بادت هذه الطبقة اعني الطبقة العاربة و انقطع نسلها و اما المتعربة فهم ابناء يعرب بن قحطان و كان بنو قحطان يتكلمون اللسان الكلداني وهو لسان اهل العراق الاصليين فتعلموا العربية من العرب العاربة و اول من نطق بها يعرب هذا و في ذلكم يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه يفخر على العدنانيين

تعلمتمو من منطق الشيخ يعرب

ابينا فصرتم معربين ذوي نفر

وكنتم جميعا ما لكم غير عجمة

كلام وكنتم كالبهائم في القفر

وقحطان بن عابر هذا اول من تولى الملك على بلاد اليمن وكان عادلا محمود السيرة وهو اول من لبس التاج من ملوك العرب وفيه وفي ابنه يعرب يقول الشاعر

فما مثل قحطان السماحة والندى

ولا كابنه رب الفصاحة يعرب

قلنا ان يعرب هذا اول من تكلم العربية من بني قحطان وكان حكيما فصيحا بالنسبة للوسط الذي يعيش فيه ودونكم وصيته لابنائه عند وفاته وبها يستدل على ان اللغة العربية في ذلكم العهد لم تبلغ مبلغها من الفصاحة لا في النثر ولا في الشعر ولولا ذكرها في الاغاني وهو اشهر كتب الاداب واصحها رواية لاستريبتها وهذا نصها ولكم النظر

اي بني تعلموا العلم واعملوا به واتركوا الحسد فانه داعية القطيعة بينكم وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب عليكم إلّا الشر وانصفوا الناس من انفسكم فانهم ينصفونكم من انفسهم واجتنبوا الكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من

الناس و يحببكم اليهم و اذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم في مثل ما استشاركم فيه فانها امانة قد القاها في اعناقكم ثم انشا يقول

اوصيكم بما اوصى اباكم ☆ ابوه عن ابيه عن الجدود
اذيعوا العلم ثم تعلموه ☆ فما ذو العلم كالغر البليد
ولا تصغوا الى حسد فتغووا ☆ غواية كل مختبل حسود
وذودوا الشر عنكم ما استطعتم

فليس الشر من خلق الرشيد

وكونوا منصفين لكل دان ☆ لينصفكم من القاصي البعيد
وباب الكبر عنكم فاتركوه ☆ فان الكبر من شيم العبيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا ☆ على فضل التواضع من مزيد
وان الصفح افضل ما ابتغيتم ☆ به شرفا من الملك العتيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم ☆ تنالوا كل مكرمة وجود

لا اظنكم تخالفون رايي هذا بعد ما تلوت عليكم ما تلوت فهذا الشعر وسط وقالوا ان قاعدة (خير الامور اوساطها) لا تنطبق في الشعر فالشعر ارداه اوسطه وهو الذي لا تجد ما تقول فيه إلّا انه كلام موزون مقفى معرب كهذا الشعر الذي رويناه للطبقة الوسطى فهو وسط فيها وفي الشعر معا فاين شعر هذه الطبقة من شعر الطبقة

الاخيرة وهي المستعربة وهم ابناء اسمعيل عليه السلام فاليكم ما قاله زهير في معلقته وانظروا عندها جزالة اللفظ مع رقة المعنى وهي تحتوي على حكم محكمة الانسجام قال رايت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن تخطيء يعمر فيهرم

ومنها

واعلم ما في اليوم والامس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عمي

ومن لم يصانع في امور كثيرة

يضرس بانياب ويوطا بمنسم

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله

على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه

ولو نال اسباب السماء بسلم

ومنها

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يجعل المعروف في غير اهله

يعد حمده ذما عليه وينـدم

فانظروا ايها الادباء لهذا القول المنسجم واللفظ الرقيق والمعنى الدقيق وحكموا بعدها الذوق السليم في ايهما اجود

قلنا ان الشعر في بداية امره كان على سبيل الامثال وذلكم طوره الاول واكثر ما رووا منه الاراجيز فهي اقدم البحور الشعريه وان وجد من غيرها شيء ولكنه قليل وكثرة الانشاد في وزنها لسهولته حتى قال بعضهم انه ليس من الشعر واحتج بانه وجد من مثله في بعض الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي لا كذب انا بن عبد المطلب) وقوله ايضا في احدى غزواته (ما انت إلّا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت) ويرد عليهم بان ذلك ليس من الشعر لانتفاء القصد فيه كما وجدت في القرءان نفسه بعض آيات وافقت الوزن الشعري كقوله تعلى « ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين » وهو يوافق الوافر وزنا وكقوله تعلى « صلوا عليه وسلموا تسليما » فهو من الكامل وكم لها من آيات كريمه وافقت الوزن ولكن كل ذلك لا يعد

شعرا لانتفاء القصد فيه ولو تتبعنا الكلام المتبادل بيننا لرأينا كثيرا منه ما وافق النظم حتى السلام عليكم فهي من الخفيف وعليك السلام ايضا ولو استحال ذلك لما دخل الشعر في الكلام ولنذكر امثلة من تلكم الاراجيز الاولى واشباهها لتروا الشعر كيف بدا قالت الشموس وهي فتاة من فتيات جديس تحرض قومها على عمليق آخر ملوك طسم لارتكابه اشنع الفظايع فيهم ومن اقبحها فعلة انه حمله الغيظ يوما على قبيلة جديس هذه فآلى على نفسه ان لا تزف بكر لبعلها حتى يختلي بها هو قبله فجرت تلكم المظالمة فيهم حينا من الدهر حتى وصلت النوبة لهذه الفتاة الابية النفس فقدمت اليه حسب العادة المنكرة فلما راودها عن نفسها ابت عليها المروآة ان تمكنه من نفسها فلما اعياه امرها وجاها بحديدة فادماها فخرجت على تلكم الحالة الفظيعة واتت قومها ووقفت على راس اخيها الاسود وكان سيدا مطاعا في قومه وكشفت عن حالتها المحزنة وانشات تقول

لا احد اذل من جديس ✯ اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حر ✯ اهدى وقد اعطى وسيق المهر
لاخذة الموت كذا لنفسه ✯ خير من ان يفعل ذا بعرسه

و يستدل من هذه الابيات ان الشعر كان فاشيا فيهم من ذلكم العهد حتى في نسائهم و ان له وقعا في نفوسهم حيث تسبب عن هذه الابيات انتصار جديس على طسم وقتل عمليق ذلكم الغشوم قبحه الله

ولهم من الاوزان القريبة من النثر جانب وافر حتى عدها بعضهم و امثالها ليست من الشعر منها ما ينسب لزرقاء اليمامة وهو مشهور في كتب النحو وهـذا هو ليت الحمام ليه الى حمامتيه و نصفه قديه تم الحمام ميه وهو من المنسرح والشاهد عليه

ويل ام سعد سعدا . صرامة وحدا . وسوددا ومجدا . وفارسا معدا . سدبه مسدا

فالشعر قديما كان اكثره من هذا القبيـل واظن ان ذلكم لسهولته ولقرب عهـد الشعر بالنثر والشيء بالشيء يذكر قيل ان ابا العتاهيه قال لابن منـادركم بيتا تقول في اليوم فقال مقدار عشرة ابيات فقال ابو العتاهية اما انا فاقول المائتين في اليوم الواحد فقال لانك تقبل من شيطانك مثل .

الا يا عتبة السـاعة * اموت الساعة الساعة

ولو كنت اقول مثل ذلك لقلت الوفا وهذا ابو العتاهية

الذي قيل له انك قد خرجت على العروض لما قال قصيدة من هذا القبيل مطلعها

عتب مـا للخيـال ☆ خبريني ومـــالي

فقال انى سبقت العروض وهي حقا من بحر الخفيف وزنها (فاعلاتن فعولن)

سادتي : هذه نظرة اجمالية في حيـاة الشعر ونبذة من اطواره وجيزة واما ذكر ادواره واطواره تماما فاني ارتايت ان اخصه بمسامرة ثانية اقوم بها في القريب العاجل ان شاء الله ولي في مكارم اخلاقكم اكبر شفيـع ومن استحسانكم المامول اقوى منشط وساجعل مسك ختام هذه المسامرة تلاوة قصيدة من قصائدي على مسامعكم الكريمة تكون كتتفكهة لكم اذ رايت لها مساسا بالموضوع فهي تمثل مجلسا من مجالس الادب في عصرنا الحـاضر ونظرة في الشعر والماما بمسامركم وتاريخ تعاطيه الشعر قلتها ترحيبا بشاعرين من شعراء مصرنا في باكورة معرفتي بهما وهذا نصها

بالشاعرين نحيي نـــدوة الادب

ولنحيي بالشعر اسواقا الى العرب

مالت لندوتنا الالباب قاطبة ☆ ميل الكريم الى الانشاد والطرب

هب ان للغير ناد مثل ندوتنا

(فان فى الخمر معنى ليس في العنب)

لم نرسل القول غلثا عن عواهنه

حتى تصاغ اوانيه من الذهب

نحيل للنقد ما نبديه اذ عرفوا

بالنار ما البون بين العود والحطب

كم ذي قواف على العلات يرسلها

ويدعي الفخر كالطاووس بالذنب

ولو يرى ما راى الطاووس صاح لها

اذ ليس من وتد فيها ولا سبب

ترى البحور اذا ما شقها امتزجت

اشطار منسرح فيها بمقتضب

لو استجزته من موزون كامله

لما اجازكه إلّا من الحبب

وليس يدري مسماها وليس له

فيها ولوع ولكن حال منتسب

يلائم النسج معنى قولهم فترى

تلك الاناشيد اطمارا على الخشب

وكم بلينا بمن اودى تسيطرهم
بنا وقامت لهم دعوى بـلا طلب
لم تقرض الشعر حتى تستحق به
حقا يخولها الاحكام واعجبي
ترى الجراءة تصويبا وتخطئة
منهم على الشعرآ والشعر والخطب
لا راي فيهم ولا قسطاس يضبطهم
ولا اعتمـاد على نص من الكتب
ان لم توافق معاني الشعر مشربهم
غضوا العيون ولو اوتيت قول نبي
وزمرة دونهم بلهـآ مكبلة
فـلا تميز بين الضرب والضرب
من هـؤلاء وناهيكم بوطاتهـم
تاججت في نهانا جذوة الكرب
وضـاع منهم سـدى لمثلنـا نصب
في الشعر انا على الحالين في نصب
لولا فريق قليـل من معارفنا
يؤمنـا لقضينا العمـر في تعب

او نظرة في طروس نستفيد بهـا
ضاءت من الجانب الشرقي كالشهب
من مثل شعر الرصافي والخطيب وحا
فظ وشوقي اولي الاتيان بالعجب
من عام (اشرق بي) [1] في الشعر باعثه
١٣١٣ لعام « شاعرنا » [2] ذا خير منتخب
١٣٢٢
لم الق اهلا سواه فاستهل بنا
بـدر القريض وحيعلنا على الادب
فانضم في سلكنا من اسرة الامرآ
(نبي شعر) [3] فارخنـاه باللقب
١٣٢٢
واليوم نحفل بالخلصي [4] وبالحسن بـ
ـن خير شهـر عزوناه لخير نبي

(١) ذلك تاريخ انشادي للشعر وهو سنة ١٣١٣ هجرية وكان سني اذ ذاك خمسة عشر عاما حيث كانت ولادتي عام ١٢٩٩ في غرة صفر الخير

(٢) اشـارة الى عام ١٣٢٢ امتزاجي بزميلي وقريبي ابي النخبة مصطفى آغه

(٣) وهذه اشارة الى عام ١٣٢٢ تعرفنا برفيع الشان صديقنـا ابي عبد الله محمد الصالح باي ثالث انجال ولي العهد الحالي

(٤) هما ذانك الشاعران اللذان رحبت بهما بهذه القصيدة وهما محمد السعيد الخلصي وبلحسن بن شعبان المشار اليه بقولي بن خبر شهر الخ

قوما نحييكما بالشعر انكما
حجيتما البيت في ناديكما العربي
قوما نصافحكما بالقلب قبل يد
ولنرتبط ادبا يربو على النسب
قوما ندر لكما السحر الحلال ضحى
قوما نحلكما في اشرف الرتب
اهلا بنجمكما الزاهي بندوتنا
حلا على الرحب بل حلا على السحب
كنا نناجيكما بالشعر من بعد
فها كما اليوم ذاك الشعر من كثب
لما التقينا وكان الحظ خادمنا
في ملتقانا بلغنا غاية الارب
قل ذلك اليوم والتاريخ يشهد لي
يوم سعيد خلسناه من الحقب
(١) كن في ابن شعبان تاريخ ظفرت به
عفوا مساء التقانا غير مرتقب

---

(١) كلمة «كن في ابن شعبان» تحتوي على تاريخ السنة ١٣٣٦ التي تعرفت بهما فيها

فيا لله من مساء [١] والصواب معي

محيي لمنشدهم هـذا جناه ابي

قدمت معذرتي في يومهـا لهما

عن التخلف حيث الخلف يقبح بي

بيتان [٢] قلتهمـا للعـذر ضمنهما

تجري الرياح بما فاستحسنا ادبي

وقد عقدنا اتفاقا عن مقابلـة

قـد وفيـالي بهـا طبقـا لمطلبي

لكن ابى الله إلّا ان يتممه

حظا وفيرا فحف الكاس بالحبب

اذ كان عفوا مجيء مصطفى [٣] فغدا

بيتي بطلعتـه يفتر عـن شنب

---

(١) اشارة الى صاحب الجريـدة الغراء المسماة « الصواب » وهـو صديقي ابو عبد الله محمد الجعايبي اذ كان يومها بمجلسنا وهو آخذ بزمام الحديث ويقص علينا من انباء المعري ولهذا اشـرت بشيء من كلام ذلك الشاعر الفيلسوف وهو قوله

هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

(٢) البيتان اللذان اعتذرت يومها بهما عن التخلف هذا نصهما

ما كنت مخلف وعدي وهكـذا لن ازالا

اخلفتـه اليوم لكن تجري الريـاح بمالا

(٣) هو مصطفى آغه السابق ذكره

وفتحت باقة الديوان وانتشرت

منها الزهور لغيث فيه منسكب

حييت بالشعر وفدي واحتفيت بهم

للشعـر وهو لمثلي خير مكتسب

ودارت الكاس بالاداب واعترفوا

لي بالامارة قل احبب بذا اللقب

وهذه راية (١) قد سلمت ليدي

من صفوة الادبآ لم تشر بالنشب

وهكذا الفخر ان فاخرتم افتخروا

بمثل هـذا فليس الفخر بالحسب

قدقال ذاك الزكي لسنا (٢) وان كرمت

اكـرم بمثله فانظر نخوة العرب

---

(١) اشارة الى قصيدة اتحفني بها يومها احد الشاعرين وهو (ابن شعبان) يعترف بها لي بالامارة الشعرية ولولا المبالغة منه في الاطراء لشنفت بها اسماعكم هنا وان كنت ممنونا لصاحبها على الابد

(٢) اشارة الى البيتين المشهورين وهما

لسنا وان كرمت اوآئلنا يوما على الانساب نتكل

نبني كمـا كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ما عد كاملهم إلّا باربعة (١)

منها القريض فلا تمجيد بالكذب

في مسجد المصطفى الميمون للشعرا

منصة اشعرتنا باعتلا الادب

قد اشتغلت بنسج الشعر من صغري

حتى اكتهلت وما في غيره اربي

اصبو لحسنه من عهد الصبا وقد اسـ

ـتولدت منه بنات الشعر وهو صبي

اقضي الليالي ادلاجا لاكشفه

بين الغياهب في جيش من الحجب

وكم قرعت له الظنبوب في غلس

اثر خطاه ولا اشكو من اللغب

وكم تجهمت فيه من معاكسة

كي يستفزوا نهاي فيه للغضب

لم يثن عزمي تنكيت الحواسد في

شيء تثبته لم يبل بالعطب

---

(١) يوثر عن العرب انهم لا يعدون الرجل فيهم كاملا إلّا اذا توفرت فيه الشروط الاربعة وهي ١ الرماية ٢ السباحة ٣ الفروسية ٤ الشاعرية

وما عليك اذا مـا صـح قولك ان
تعزى اليه افتـراء وصمة الوصب
فليس ضـآئرك الـلاحي على دخـل
فـذره يرزح من جراك في النصب
واقلب لامثـاله ظهـر المجن فلا
يجدي النزاع عدى الايقاع في الشغب
واربا بنفسك عن رب الحماقة واسـ
ـتبدله بالكيس الاخلاق ذي الادب
من مثل هذين من عجيت باسمهما
في ندوة الشعر ترحيبا لذا السبب
نعم ضربنا مسـاء موعدا لهمـا
وهانسلنا له من كل ما حـدب
فلنعقد العهـد فيـه للاخآ وانـا
قد جئت بالعهـد مجنوبا لمنجـذب
وما لدى سوى نظـم عقدت به
ما جاش بالصدر والمنظوم انسب بي
فان همـا سالاني ان اؤرخـه
اجبت رمزا وما في الرمز من عجب

استخبرا [1] الكلمة الاولى لرامزة

عنه وللشعر ميزان من الذهب

وعند الفراغ من المسامرة قام صديقي الفاضل رئيس الجمعية المذكورة والقى هذا الخطاب

ايها الحبيب !

أجدد لك شكرنا الخالص على هذه السويعة التي قضيتها بنا في سماع كل ما لذ وطاب من كلام فحول البلغاء وحديث الكتاب . فخر حضارتنا العربية . ومنبعث الحكمة المشرقية

ولقد ازدانت ليلتنا هذه بتشريف امرائنا الكرام لمحل الجمعية ومشاركتهم لنا في مسرتنا بسماع درر خطابك فبالنيابة عن الحاضرين عموما ورفقائي خصوصا وبالاصالة عن نفسي اقدم لحضراتهم مراسم احترامنا

كما اقدم عبارات الامتنان لزائرينا المحترمين وارجو ان يسعفوا دائما اجتماعاتنا الادبية بالحضور . ليتم لنا بمجلسهم السرور

---

(١) اعني بالكلمة الاولى لرامزة مطلع الخزرجية وتسمى الرامزة فان اول كلمة بها « وللشعر » المحتويه على تاريخ السنة التي تعرفت فيها بهذين الشاعرين فكانت آية في بابها

ولنختم هذا الاجتماع الرائق بالدعاء وطول البقاء الى اميرنا المحبوب ادام الله عمره وبقاءه وخلد في المبرة عمله وفي العز ارتقاءه

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى أضيف اليها الف آمينا !

على اثر القاءي « للمسامرة » تشرفت بورود هذين الرقيمين فارتايت اثباتهما هنا خدمة للادب واعترافا بجميل هذين الكريمين وهذا نص الكتابين حسب ورودهما :

المكتوب الاول

صديقي العزيز

سلاما وتحية

قد روضت خاطري امس وشرحت فؤادي وامتعت روحي بما اسديته في مسامرتك الجميلة من افكار على وفق احساسي وآراء نبهت شعوري مما لم يكتب ولم تفه به شفتان - هكذا المسامرة لا « نشر صحيفة تاريخية دون المام بالموضوع واستنباط للافكار وربط للحوادث وتقسيم للحديث مما يبرر استحضار الناس للاستفادة ويظهر مزية المسامر في المقام »

سمعت حديثك في شان الشعر العربي قبل الاسلام فشكرا لك شكرا وبودي ان اسمع حديثك على بقية

اطوار الشعر من عهد الخلفاء الى اليوم مستفيضا فيما طرا على الشعر من المؤثرات فرفعه او حطه ولو افضى بك ذلك الى تعديد المسامرات وتوسيع نطاق المطالعات

حبيبي العزيز - رايت تاريخ الشعر العربي مفرقا على مواضعه من تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان باختصار - فما احوجنا الى استخلاصه من بين بقية المواضيع وتفصيله على ما يقتضيه كل دور من البسط والقائه على اسلوب المسامرات العصرية الجميلة ممزوجا بما امكن من النقد الحر والاستنتاج اللطيف - ولا اخال فيمن اوتي استعدادا اديبا نادرا وقتل رياض الادب درسا وتنقيبا - إلّا مليبا نداء هذا الموضوع الجميل وقاضيا لبانة من لبانات لغته وقومه

لا ادعوك الى الاستقلال الفكري فقد عرفتك من مظاهره رغم غرابته لسوء الحظ فينا . ولا اتمنى لك الذوق العصري الخاص بالمسامرات فقد رايتك تحسن الابتداء وتجزي الموضوع وتجيد العناوين وتستوفي شعب الحديث مع نظر وفلسفة على ندورة ذلك في رجالنا - ولا اطالبك بالصراحة والتوادة فقد شاهدت لك لهجة عربية تفهمها العامة وترضى عنها الخاصة فتمثل البلاغة في

افخر حلاها بينما سمعت هنالك العربية تشكو من تشويه وجهها وتسويد محياها

لكنني استديم لك تلك الهمة القعساء والنشاط الغريب لتحقق املنا وتمدنا بجواهر فكرك ونفثات سحرك

وتقبل في الختام ايها الحبيب الكريم اعجاب وانعطاف اخيك محمد المختار

وهذا المكتوب الثاني

اكودة في ١٩ مارس سنة ١٩٢٠

حضرة الاديب المبدع الشاعر المطبوع الجامع بين رقة البحتري وفلسفة المعري وجزالة الطائي وحكمة المتنبي فخر القطر وزهرة العصر اخي الكريم صاحب السيف والقلم سيدي الشاذلي خزندار لا زال رفيع الجناب زاهر الاداب

احييكم تحية عاطرة وابثكم اشواقا وافرة من قلب آلمته حوادث الزمان وفؤاد احزنته احوال بني الانسان والجأته الحوادث وساقته الاقدار الى ملازمة الوحدة ومجالفة الغربة في وسط امتلا فسادا وفاض مستنقعه جهلا واستبدادا نعم هنا ثلة قليلة من الاخوان تشاطرني الهم وتقاسمني الاحزان . وانا وان كنت في مسقط راسي

فان بشكواه الاندلسي قد افصح عن حالتي . وتشكي من مثل بليتي اذ قال

رمتني صروف الدهر بين معاشر اصحهم ودا عدو مقاتل

وما غربة الانسان في غير داره

ولكنها في قرب من لا يشاكل

هذه حالتي ايها الصديق بعد تلكم المجالس الزاهرة . والمحافل الباهرة . وهكذا الدهر شؤون . وبعد فاني اسطر ببراع الفخر والسرور اعرابي عن سروري وعظيم ابتهاجي بنجاحكم الباهر في المسامرة التي قمتم بها في حياة الشعر واطواره . وانه لموضوع خطير يجدر برجل مثلكم ذي قريحة وقادة . وشاعرية كبيرة . وثبات صادق

لقد اجمعت الصحف على الثناء عليكم فما زادني هذا الثناء الذي تضوع اريجه علما بكم فاني عرفتكم من قديم ذلكم الرجل الفاضل والشاعر المقتدر فلا بدع ان احرزتم على هذا النجاح الباهر . والثناء العاطر

لقد آن ايها الشاعر ان ترفع عقيرتك وسط امتك وتجهر بصوتك بين قومك . وتكون شاعر الاحساس والوجدان وقائد الافكار نحو مبادي الحق والحرية وناشرا بين الورى اعلام الانسانية . وداعيا ناشئة

بلادك الى طرق الرشد والصواب . وناشرا فى بلادك صحائف المعروف والاحسان . واربأ بك ان تكون ممن ينشر قلائد العقيان . في محافل الغيد والغزلان . فقد امتلات بذلك الدواوين . وكثر فيها الغث والسمين . والله يؤيدك بروح منه . ويسدد خطواتك . وينفع الامة بنفثاتك . انه سميع مجيب . والتحية معادة عليكم وعلى السيد الاخ الفاضل من حافظ ودكم دواما فقير ربه راجح ابراهيم

اصلاح غلط

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
١٥	٠٧	الانواح	الانواع
١٥	٠٩	من	في
١٧	٠٧	وجبت	وجئت
١٩	٠٦	به	زائدة
٢٣	١٠	وعينه	وعينة
٢٨	٠٣	مشيبة من سعاد	مشيبة ببين من سعاد

DATE DUE

خزنة دار ،محمد الشاذلى
حياة الشعر واطواره
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01031161